

العذراء في عقيدتنا الأرثوذكسية

عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية في السيدة العذراء قررها مجمع أفسس المسكوني المقدس الذي إنعقد سنة ٤٣١م بحضور ٢٠٠ من أساقفة العالم ووضع مقدمة قانون الإيمان التي ورد فيها: نعظمك يا أم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العالم أتي وخلص نفوسنا" - فعلي أية الأسس وضع المجمع المسكوني هذه المقدمة؟ هذا ما سنشرحه الآن:

• العذراء هي القديسة المطوبة التي يستمر تطويبها مدي الأجيال كما ورد في تسبحتها: هوذا منذ الآن جميع جميع الأجيال تطوبني (لو ١: ٤٦) والعذراء تلقبها الكنيسة بالملكة وفي ذلك أشار عنها المزمور ٤٥ "قامت الملكة عن يمين الملك". ويبدو تبجيل العذراء في سلام الملاك جبرائيل لها "السلام لك أيتها الممثلة نعمة. الرب معك. مباركة أنت في النساء (لو ١: ٢٨)

• أي بركة خاصة شهدت بها أيضا القديسة أليصابات التي صرخت بصوت عظيم وقالت لها: مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك (لو ١: ٤٢)

• عظمة العذراء تتجلي في اختيار الرب لها من بين كل فتيات العالم - الإنسانية الوحيدة التي انتظر التدبير الإلهي آلاف السنين حتي وجدها ورأها مستحقة لهذا الشرف العظيم الذي شرحه الملاك جبرائيل بقوله: الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعي ابن الله (لو ١: ٣٥). لهذا قال عنها الوحي الإلهي: نساء كثيرات عملن فضلا أم أنت ففقت عليهن جميعا (أم ٣١: ٣٩) ولعله من هذا النص الإلهي أخذت مديحة الكنيسة: نساء كثيرات نلن كرامات ولم تنل مثلك واحدة منهن. هذه العذراء القديسة كانت في فكر الله وفي تدبيره منذ البدء - ففي الخلاص الذي وعد به أبونا الأولين قال لهما إن: نسل المرأة يسحق رأس الحية (تك ٣: ١٥) هذه المرأة هي العذراء ونسلها هو المسيح الذي سحق رأس الحية علي الصليب.

العذراء مريم في عقيدة الكنيسة:

١. الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تكرم السيدة العذراء الإكرام اللائق بها بدون مبالغة ودون إقلال من شأنها. في إعتقاد الكنيسة "والدة الإله" - ثيوطوكوس - وليست "والدة المسيح" - كريستوتوكوس - كما أدعي النساطرة الذين حاربهم القديس كيرلس الإسكندري وحرهم مجمع أفسس المسكوني المقدس.

٢. والكنيسة تؤمن أن الروح القدس قد قدس مستودع العذراء أثناء الحمل بالمسيح. ولذلك كما قال لها الملاك "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلل لك لذلك القدوس المولود منك يدعي ابن الله". وتقديس الروح القدس لمستودعها يجعل المولد منها يحبل به بلا دنس الخطية الأصلية أما العذراء نفسها فقد حبلت بها أمها كسائر الناس وهكذا قالت العذراء في تسبحتها " وتبتهج روعي بالله مخلصي " (لو ١ : ٤٧). لذلك لا توافق الكنيسة علي أن العذراء حبل بها بلا دنس الخطية الأصلية كما يؤمن أخوتنا الكاثوليك.
٣. وتؤمن الكنيسة بشفاعة السيدة العذراء. وتضع شفاعتها قبل الملائكة ورؤساء الملائكة ، فهي والدة الإله وهي الملكة القائمة عن يمين الملك.
٤. والكتاب يلقب العذراء بأنها "التمثلة نعمة" وللأسف فإن الترجمة البيروتية - إقلال من شأن العذراء- تترجم هذا اللقب بعبارة "المنعم عليها" ... وكل البشر منعم عليهم ، أما العذراء فهي الممتلئة نعمة . علي أن النعمة لاتعني العصمة.
٥. والكنيسة تؤمن بدوام بتولية العذراء. ذلك الذي رآه حزقيال النبي وقال عنه " هذا الباب يكون مغلقاً، لا يفتح ولا يدخل منه إنسان. لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً" (حز ٤٤: ١ ، ٢). ولا يشذ عن هذه القاعدة سوي أخوتنا البروتستانت الذين ينادون بأن العذراء لها بنين بعد المسيح

العذراء في العقيدة الكاثوليكية:

- تقديم العبادة للسيدة العذراء: adoration of St. Mary: يؤمن الكاثوليك أن عبادة مريم هي أعظم وسيلة لحفظ البر والقداسة. والمقصود بالطبع بكلمة العبادة هنا ليست هي العبادة مثل الله . ولكنه المبالغة في التكريم والتبجيل والتقدير. فهناك فرقاً بين كلمة adoration أي العبادة والتوقير - وبين كلمة worship أي العبادة التي هي لله وحده عز وجل .
- من عبادة مريم هو أن للسيدة العذراء لمريم كنزك الروحي من ثواب ونعم وفضائل وكفارة فيما يعرف بزوائد فضائل القديسين) - العقيدة الكاثوليكية تؤمن أن لكل إنسان فضائل أو غفرانات يأخذها عن طريق التأديبات الكنسية أو بصلوات يتلوها فيتحول لديه رصيد من البر ويصير عنده فائض يستطيع أن يتصدق بهذا الفائض إلى إحدى النفوس المعذبة بالمطهر لينقذها من الاستمرار فيه، وعندما نهب زوائدنا للعذراء تصبح ملكاً لها تمنحها للنفوس المعذبة بالمطهر لتخفيف آلامها أو لأحد الخطة لردة إلى النعمة.

• الحبل بلا دنس : immaculate conception

في يوم ٨ ديسمبر من كل عام يحتفل الكاثوليك بعيد الحبل بالعدراء بلا دنس الخطية الأصلية وهذا معناه انه منذ اللحظة الأولى في تكوينها في أحشاء أمها قد وجدت طاهرة نقية خالية من عار الخطية الجدية (خطية آدم) وذلك ليس من ذات طبعها ولكن بإنعام خاص ويعتمدون على الآية - "قدس العلى مسكنه" (مز ٤٥: ٥) أي مستودع العذراء لتصبح أهلاً لسكنى الله وكان إظهار هذه العقيدة سنة ١٨٥٤ .

نحن نعلم ان هناك طريق واحد للخلاص وهو دم المسيح "بدون سفك دم لا تحدث مغفرة" (عب ٩: ٢٢) وهذا المفهوم كان حتى موجود في العهد القديم في ذبائح الكفارة فكيف خلصت العذراء قبل سفك الدم وولدت طاهرة من الخطية الأصلية!؟

إذا كان ممكناً ان يخلص إنسان كالعدراء من الخطية الأصلية بدون تجسد الرب وصلبه وموته وقيامته، فلماذا لم يخلص الله البشر كلهم بهذه الطريقة؟ ما حاجته أن يخلق الله ذاته ويأخذ شكل العبد وان يصلب ويموت!؟

• عصمة السيدة العذراء من الخطية :

يؤمن اخوتنا الكاثوليك كذلك بان مريم كانت ثابتة في الصلاح والبر من وقت ان حبل بها وان الله منحها العصمة طوال حياتها وهذه هي الفضيلة التي انفردت بها العذراء عن سائر القديسين، ويقول البابا بيوس التاسع ان العذراء مريم كانت منذ أول دقيقة من الحبل بها معصومة من الخطية وذلك بإنعام ألهي خاص .

العذراء مريم كانت هيكلًا للإله ولم تكن إلهًا. العذراء مريم هي قديسة الأجيال وكل الدهور ولكن ليس قداستها معناها إنها كانت معصومة من الخطأ. فليس هناك امرأة في الأرض قبلها أو بعدها تساويها في القداسة ليس عن عصمة وإنما عن قداسة مصدرها حلول الروح القدس عليها والنعمة التي حلت عليها والتي أعطتها قوة تفوق الوصف لأنها تحمل قدوس الله .

• السيدة العذراء مريم والغفرانات :

الغفرانات هي منح يمنحها الباباوات لمن يتلو تلاوات خاصة أو يزور أماكن معينة في أوقات معينة والعذراء قد نالت من هذه الأنواع الثلاث كثيراً .

غفرانات لأوقات معينة : بالنسبة للعذراء مريم شهر مايو يعتبره الكاثوليك الشهر المريمى وقد صادق عليه البابا بيوس السابع وحتى يشجع المؤمنين على ممارسته منح غفران ٣٠٠ يوم عن كل يوم يحضره المسيحى أو يحتفل به في أي مكان وغفرانا كاملا لكل الذين يحتفلون بالشهر كله - وبالمثل شهر مارس هو شهر القديس يوسف الصديق خطيب مريم العذراء .

غفرانات لصلوات معينة: غفران ٣٠٠ يوم لكل من يقول يا يسوع ومريم - غفران ٧ سنين و٧ أربعينات لكل من يقول يا يسوع ومريم ومار يوسف .

غفرانات لأماكن معينة: مثال الذين يزورون اى كنيسة أو مكان لعبادة العذراء مريم يوم ٨ ديسمبر أو أيام اعياد ميلاد العذراء وبشارتها ودخولها إلى الهيكل وانتقالها إلى السماء .

شرط الغفران هو التوبة :“فتوبوا وارجعوا تمحى خطاياكم” (أع ٣: ١٩)

“فإذا رجح الشرير عن جميع الخطايا التي فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقاً وعدلاً فحياة يحيا لا يموت كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه, في بره الذي عمل يحيا” (حزقيال ١٨-٢١ و ٢٢)

" إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون" (لو ١٣: ٣)

“ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه” (أش ٥٥: ٧)

بأى حق وعلى اى أساس كان الباباوات يعطون هذه الغفرانات هذا ٣٠٠ يوم وهذا ٣٠ سنة وهذا ٧ سنين هذا الكلام ليس له اى سند في الكتاب المقدس أو تعاليم وأقوال الرسل !!.

• العذراء سيدة المطهر :

إن كنا نؤمن بالكنيسة المجاهدة على الأرض والكنيسة المنتصرة في السماء فهناك عند الكاثوليك كنيسة أخرى هي الكنيسة المتألّمة في المطهر، ويؤمنون ان العذراء مريم تستطيع ان تساعد وتسعف أبنائها في المطهر بان تنتشلهم منه أو تخفف عنهم وطأة العذاب وهي تستطيع ان تستعمل سلطانها وسلطتها في الكنيسة المنتصرة أو المجاهدة أو

المتألّمة حيث يمتد سلطان ابنها ويؤمنون ان العذراء تظهر للأنفس التي في المطهر لتعينها على العذاب وان المطهر قد يفرع في اعياد العذراء المجيدة مثال السجون التي يطلق المساجين منها في الأعياد وعند العفو الملكي .

أيضاً عندما تمنح زوائد فضائلنا للعذراء فهي تنقلها للأنفس المعذبة في المطهر لتخفيف مدتها.

بين عقيدة زوائد فضائل القديسين والغفرانات: هناك ارتباط بين هاتين العقيدتين, بمعنى أنه قد يتحصل إنسان ما على غفران ٥٠ سنة ويموت بعد ٣٠ سنة فيكون لديه فائض غفران ٢٠ سنة كرسيد يمكن أن يتصدق به على غيره من الأحياء أو الأموات في المطهر أو يهبه للعذراء لتوزيعه على من تشاء من الخطاة.

الرد أصلا على موضوع المطهر طويل ولكن نذكر بعض النقاط :

هل دم المسيح غير كاف للخلاص؟! ان كان غير كاف فباطل هو إيماننا أما إذا كان كافياً فما لزوم المطهر .

هل هناك خطايا يغفرها دم المسيح وخطايا أخرى يغفرها العذاب في المطهر؟! !

في كل قصص الغفران في الكتاب المقدس يكون غفران الله كاملاً لا تجزئة فيه... إن الذين كان على الواحد منهما خمسمائة دينار وعلى الآخر خمسون يقول الكتاب إن الله. إذا لم يكن لهما ما يوفيانه سامحهما جميعاً (لو ٤٢:٧)

توضيح: يؤمن الكاثوليك فيما يخص عقيدة المطهر أن هناك نوعان من الخطايا كقول الكتاب هناك خطايا للموت وخطايا ليست للموت فالخطايا التي للموت يغفرها دم المسيح , أما الخطايا التي ليست للموت – العرّضية – فيذهب الإنسان إلى المطهر ليدفع عنها الحساب , ولكن الواضح في هذا المثل الذي قاله المسيح أن السيد سامح العبدان كليهما – اللص اليمين قال له المسيح اليوم تكون معي في الفردوس معناها انه دخل الفردوس في يوم وفاته دون ان يعبر على هذا المسمى المطهر .